٢ – وجوب وأهمية الاتباع:
في القسم الأول ﴿٥٢﴾.
في القسم الثاني ﴿١٤٦، ١٥٣﴾.

تلخيص أسباب ووسائل الثبات التي جاءت بها السورة:

١ – التمسك بالقرآن والسنة ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

٢ – تقوى الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

٣ – الاعتصام بالله ولزوم الجماعة ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

٤ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

٥ – ترك الاختلاف في الدين ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

۞ من فوائد ولطائف السورة:

١ - قال تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾.

أ - ينبغي على العبد أن يكثر من العبادة كلما زاده الله من النعم والفضل.

ب -عبَّرت الآية الكريمة عن صلاة المرأة بمفردها في بيتها... بالسجود

وعبَّرت عن صلاتها في جماعة... بالركوع.

وبما أن السجود أفضل من الركوع لقوله ﷺ : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، فكذلك صلاة المرأة بمفردها في بيتها أو محرابها، أفضل من صلاتها في جماعة (ابن القيم - التفسير القيم، بتصرّف).

وقد جاءت السنة المطهرة تقرر هذا المعنى، كما قال النبي ﷺ لامرأة أبي حميد الساعدي «وصلاتُكِ في دَارِكِ خيرٌ مِن صَلاتِكِ في مسجد قَوْمِك»... (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان) للألباني.

٢ - قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾.

قال ابن عثيمين (رحمه الله): ينبغي للإنسان أن يتأمل هذه الآية ولو مرة واحدة، إذا أعجبه شيء من ماله فليتصدق به، لعله ينال هذا البر.

٣ – جعل الله تعالى نموذج الثبات في هذه السورة امرأتين وهما:

(**زوجة عمران**)، ونيتها الصادقة في خدمة دين الله سبحانه، و(**مريم بنت عمران**) وقد منَّ الله عليها أن جعل ولدها (نبياً) من أولي العزم، وقد سميت السورة المباركة باسم هذه العائلة المباركة (آل عمران).

إذن رمز الثبات في هذه السورة هو (النساء).

٤ – ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... ﴾ (١٤).

قيل المُزَيِّن هو الله.

وقيل هو الشيطان.

ولا تعارض فيهما، فتزيين الله: بالإيجاد والتهيئة للانتفاع، وتزيين الشيطان: بالوسوسة والخديعة.

(ابن جُزَى)







السورة (مدنية) عدد آياتها (١٧٦)

❁ أسماء السورة المباركة:

(النساء) - (النساء الكبرى)؛ وذلك لتسمية سورة الطلاق بسورة النساء القُصْرى.

❁ مناسبة التسمية:

النساء: اختار الله تعالى أحد المستضعفين (النساء)؛ ليبدأ الحاكم أو الراعي، أو المسؤول، بتحقيق العدل والرحمة بأهل بيته أولاً، فإذا حقق ذلك نجح في تحقيقه مع رعيته.

النساء الكبرى: وذلك للتفريق بينها وبين سورة الطلاق، التي تسمى (النساء القُصْرى).

❁ مما جاء في فضلها:

قال رسول الله ﷺ: «من أخذ السبع الطوال فهو حَبْرٌ» رواه أحمد (الصحيحة: ٢٣٠٥).

والسبع الطوال هُنَّ: البقرة - آل عمران - (النساء) - المائدة - الأنعام - الأعراف - التوبة.



موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت بإيتاء الأموال لأصحابها ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ...﴾، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ...﴾، ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ ...﴾.
- وخُتمت أيضاً بتقسيم التركات (الأموال الموروثة)، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ...﴾.

وكل هذا يدل على عدل الله عز وجل مع البشر، ورحمته بهم سبحانه.

المحور الأساسي للسورة:

العدل والرحمة.

مواضيع السورة المباركة:

١ – بناء الأسرة التي هي نواة المجتمع، وذلك عن طريق تدرج رائع ومراحل متأنية:
- تطهير المجتمع من الفاحشة ﴿١٥، ١٩﴾.
- قطع أسباب الفاحشة ﴿٢٣، ٢٤، ٢٥﴾.
- عزل الفئات الفاسدة وفتح باب التوبة لهم ﴿١٦، ١٧، ١٨﴾.

٢ – مكانة المرأة في الإسلام وأن لها حقاً في الميراث كالرجل تماماً، بل قد يزيد حقُّها على حقه في بعض الحالات ﴿٧، ١١، ١٢﴾.

وعلو مكانة المرأة، وتكريمها، والرحمة بها ﴿١٩: ٢١، ٣٤، ٣٥، ١٢٨، ١٢٩﴾.

٣ - العناية بالأرحام، وباليتامى والقيام على حقوقهم، والتحذير والوعيد الشديد لمن تساهل في هذه الحقوق ﴿١: ٦، ٨: ١٠، ٣٣﴾.

٤ - أحكام الشرع كلها رحمة، ومقصدُها رفع الحرج والمشقة، والتخفيف عن الناس ﴿٢٦، ٢٧، ٢٨﴾.

٥ - القيام بين الناس بالقسط «العدل»، خاصة الأقليات والضعفاء ﴿٢٩، ٣٠، ٣٦، ٥٨، ١٢٧، ١٣٥﴾.

٦ - بيان صفات المنافقين، الذين يريدون زعزعة الكيان الإسلامي، وتقويض أركانه، وبيان أحكامهم والتحذير منهم ﴿٨٨: ٩١، ١٣٦: ١٤٧﴾.

٧ - بيان مقصد الجهاد في سبيل الله (الدفاع عن المستضعفين وحماية الدين، وحماية الرسالة والتبليغ للناس). ﴿٧١: ٧٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦﴾

٨ - تصحيح العقيدة في الله سبحانه، وحمايتها من الغلو والتفريط والخلل، وإثبات الوحدانية له سبحانه، وإبطال العقائد الباطلة ﴿١٥٠: ١٥٩، ١٧١، ١٧٢﴾.

٩ - إثبات نبوة سيد الخلق محمد ﷺ، وأنه نور وبرهان، وإقامة الحجة به على الناس ﴿١٦٢: ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥﴾.

١٠ - لا نجاة يوم القيامة إلا بالإيمان والعمل الصالح، وأنه لا ينفع مجرد الانتساب للدين أو لرسول من الرسل، ولا تنفع الأماني أصحابها الآية ﴿١٢٣﴾.

١١ - تعليق صحة الإيمان على التحاكم لشرع الله فقط، بانقياد وتسليم، حيث إن التحاكم للشرع هو أهم مظاهر الإيمان ﴿٦٤، ٦٥﴾.

❖ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - تولَّى الله سبحانه تقسيم المواريث بنفسه، فلا مجال لأيِّ أحد، مهما ادَّعى من الحكمة، والعقل، أو الرحمة بالورثة، أن يغيِّر أو يبِّدل منها شيئاً.

٢ - كل من خاف على أطفاله بعد موته (غنياً كان أو فقيراً) فعليه بتقوى الله، فليس أنفع للذرية من تقوى وصلاح الآباء.

٣ - ينبغي للعبد ألا يحقر حسنةً ولا سيئةً، فقد تكون الحسنة سبباً في نجاته، والسيئة سبباً في تعذيبه، وفي الحديث «الجنة أقرب إلى أحدكم من شِرَاكِ نعله والنارُ مثل ذلك» رواه البخاري.







السورة (مدنية) عدد آياتها (١٢٠)

أسماء السورة المباركة:

المائدة – العقود – الأخيار.

مناسبة التسمية:

المائدة: لما طلب الحواريون من (عيسى عليه السلام) إنزال مائدة من السماء، أجابهم الله لطلبهم، وأخذ عليهم عهداً، وتوعَّدهم أنه من نقضه فسوف يعذبه عذاباً شديداً، فكانت (المائدة) رمزاً لهذه القصة ورمزاً لهذا العهد.

العقود: لأنها أمرت بالإيفاء بالعقود في أول السورة.

الأخيار: لأن فيها الحث على الوفاء بالعهد، وهذا من شيم الأخيار.

مما جاء في فضلها:

قال رسول الله ﷺ: «من أخذ السبع الطوال فهو حَبْرٌ» رواه أحمد (الصحيحة: ٢٣٠٥).

والسبع الطوال هُنَّ: البقرة – آل عمران – النساء – (المائدة) – الأنعام – الأعراف – التوبة.



❖ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة المباركة بالأمر بالوفاء بالعقود.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾.

- وختمت بالعقد (العهد) الذي أخذه (عيسى بن مريم عليه السلام) على قومه فتركوه وضيعوه.

﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾

- وذلك لأن الوفاء بالعقود من صفات المؤمنين الصادقين.

❖ المحور الرئيسي للسورة:

الوفاء بِالعُقُود.

❖ مواضيع السورة المباركة:

وهذه السورة المباركة، هي **سورة الحلال والحرام**، كما يسميها بعض أهل العلم، ومحاورها التي ركزت عليها حول:

١ - الطعام والشراب والصيد والذبائح ﴿١، ٣، ٤، ٨٧، ٨٨، ٩٦﴾.

٢ - الأسرة والزواج ﴿٥﴾.

٣ – الأَيْمان والكفارات ﴿٨٩﴾.

٤ – العبادات ﴿٦، ٥٨، ٩٤، ٩٥﴾.

٥ – الحكم والقضاء والشهادات ﴿٨، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٢ : ٥٠، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨﴾.

٦ – تنظيم علاقة المسلمين بأصحاب الأديان الأخرى (أهل الكتاب) ﴿٥، ٥١، ٥٧﴾.

٧ – وقد تميزت هذه السورة المباركة بأنها جمعت (مقاصد الشريعة الخمسة) بوضوح؛ لترشدنا أن شرع الله هو الذي يضمن مصلحة البشرية في الدنيا والآخرة، وإليكم التفصيل:

– حفظ الدين ﴿٥٤﴾ حماية الدين ولو بالقتال.

– حفظ النفس ﴿٣٢﴾ تحريم الاعتداء على الأنفس المصونة.

– حفظ العقل ﴿٩٠﴾ لأن الغاية من تحريم الخمر هو حفظ العقل.

– حفظ العرض ﴿٥﴾ تحريم العلاقة بين الجنسين قبل الزواج.

– حفظ المال ﴿٣٨﴾ تشريع الحدود؛ لترهيب وزجر المعتدين على أموال الناس.

❖ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – أول سورة في القرآن الكريم بدأت بنداء المؤمنين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ...﴾.

وقد كرر فيها هذا النداء (١٦) مرة من مجموع (٨٨) نداء في القرآن كله، وذلك لما تضمنته من أحكام هامة ومحورية.

٢ – قال ابن مسعود (رضي الله عنه): إذا سمعت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأَرْعِ لها سَمْعك، فإنه خير تُؤْمر به أو شر تُنْهى عنه... (ابن أبي حاتم).

٣ – لما كان الطعام من ضروريات الحياة، فقد بدأ الله عز وجل أول عقد بتوضيح الحلال والحرام منه، فما ظنك أيها القارئ بباقي شؤون الحياة، ألا يجب علينا أن نراعي فيها الحلال والحرام أيضاً؟

٤ – أهم ما في هذه السورة بل وفي جميع سور القرآن **(الحكم والتشريع لله وحده)** ليس لأحد من البشر، مهما كان عِلْمُه أو مكانته أن يخالف حكم الله، أو يُشرِّع معه (عياذاً بالله).

٥ – إذا تأملنا من أول سورة (البقرة إلى المائدة) وجدنا التدرج في الخطاب مع الأديان الأخرى:

- فسورة البقرة – **(بيان لأخطاء)** أهل الكتاب مع الدعوة إلى التميز عنهم.
- وسورة آل عمران – **(مناقشة)** أهل الكتاب ومحاورتهم بلطف، مع إيجاد نقاط مشتركة.

- وسورة النساء – **(انتقاد)** غلو أهل الكتاب واختلافهم في عقيدتهم.
- وسورة المائدة – **(مواجهة شديدة في إظهار الحق)** ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ...﴾.

٦ – قال ابن عقيل: يا من يجد في قلبه قسوة، احذر أن تكون نقضت عهداً، فإن الله يقول ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ (ابن رجب / أسباب قسوة القلب).

٧ – قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

- تأمل حكمة الله في إرسال الغراب، فاسم (الغُراب) يوحي بغربة القاتل من أخيه، وغربته من رحمة الله، وغربته من أهله.
- وقال آخرون: الغراب أحد الفواسق الخمسة التي أمر النبي ﷺ بقتلها في الحِل والحرم، كما في الحديث الذي رواه البخاري وفعل ابن آدم (القتل) من أعظم الفسق، فناسب ما بُعِث إليه هذا الفعل.







السورة (مكية) أول سورة مكية مطولة، عدد آياتها (١٦٥)

أسماء السورة المباركة:

الأنعام - الحُجَّة.

مناسبة التسمية:

الأنعام: لما كانت الأنعام عند العرب مصدر أكلهم وشربهم، وسائر دروب رزقهم، ومواصلاتهم، وثرواتهم، تبوَّأت عندهم مكانة كبيرة لأنها عَصَبُ حياتهم، ولم يكونوا مستعدين أن يدخلوها ضمن مضمار العبودية، لأنهم يرون أن حرية التصرف في الأموال لا تتعارض مع العبادة؛ ولهذا جاءت تسمية هذه السورة بهذا الرمز (الأنعام)؛ لتكون توجيهاً عاماً لكل من خالف عملُه اعتقاده.

الحُجَّة: لكثرة الدلائل والبراهين على وحدانية الله، وإقامة الحجة على المشركين والمنكرين.

مما جاء في فضلها:

قال رسول الله ﷺ: «من أخذ السبع الطوال فهو حَبْرٌ» رواه أحمد (الصحيحة: ٢٣٠٥).

والسبع الطوال هُنَّ: البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - (الأنعام) - الأعراف - التوبة.

❁ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة المباركة باستنكار على المشركين، كيف (يَعْدِلُون) أي كيف يميلون لعبادة غير الله سبحانه، وهو الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور.
- وخُتمت بتوجيه النبي ﷺ لاستنكار هذه المفارقة العجيبة ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي كيف أعبد غير الله وهو رب كل شيء (السماوات والأرض والكون كله).
- وفي ذلك تأكيد على وحدانية الله تعالى وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

❁ المحور الرئيسي للسورة:

توحيد الله، وعدم الإشراك به اعتقاداً وعملاً.

❁ مواضيع السورة المباركة:

وقد جاءت هذه السورة المباركة تخاطب ثلاثة أصناف من البشر:

(الأول) الملحدين والماديين منكري وجود الله.

(الثاني) عُبَّاد الأصنام.

(الثالث) المؤمنين بالله اعتقاداً لكنهم لم يطبقوه سلوكاً وعملاً.
وكل هذا للتأكيد على أن التوحيد متكامل في (الاعتقاد والتطبيق).
- وقد دارت السورة المباركة حول أصول الدعوة (الألوهية - الوحي والرسالة - البعث والجزاء) مثل باقي السور المكية إلا أنها جمعت بين أسلوبين فريدين في تقرير هذه الأصول وهما:
١ - أسلوب التقرير.
٢ - وأسلوب التلقين.

أسلوب التقرير:
يعرض الأدلة على وجود الله من طريق النظر والتأمل في الكون وما فيه من مخلوقات، وقدرة الله المطلقة، وتصرفه في الكون، وقد استخدم في هذا الأسلوب لفظ (هو) ليُشعر القارئ أو المستمع عظمة الخالق وقدرته، وكأنَّ الآيات ماثلة أمامه يراها بعَينه وقد تكرر لفظ (هو) (٢٨) مرة...

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾



﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ
بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾
﴿١٨، ١٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٩٧، ٩٨،
١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٧، ١٤١،
١٦٤، ١٦٥﴾.

أما أسلوب التلقين:

فهو لتعليم الرسول ﷺ تلقين الحجة، ليقذف بها في وجه الخصم، وبما أنها من عند الله فلا يستطيع الخصم التخلص أو التفلت منها، وقد استخدم هذا الأسلوب لفظ (قل) وقد جاء مكررا (٤٢) مرة.

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١١﴾
﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ
ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ
قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤﴾
﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿٣٧، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٩٠، ٩١، ١٠٦، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤﴾.

- وقد عرضت السورة المباركة نموذجاً رائعاً في محاجَّة المشركين، وإقامة الحجة والبراهين، متمثلاً في قصة أبي الأنبياء (إبراهيم عليه السلام) مع قومه ﴿٧٤: ٨٣﴾.

- وذكرت السورة (الآية الفاصلة) التي تدل على أن آيات الله في كونه تُرى، ولكن إذا عميت القلوب فلن تراها العين، وسيجحد ويكفر بها القلب. وهي الآية ﴿١٠٤﴾.

- وجاء في أواخر السورة المباركة (عشر وصايا) من الآيات المحكمات في القرآن، تمثل منهجاً عاماً، مَنْ التزمه وَطبَّقه كان من المفلحين ﴿١٥١، ١٥٢، ١٥٣﴾.

- وآخر ما ذكرت السورة المباركة (قيمة الإنسان عند ربه)، وأنه خلق لغاية سامية، وحكمة عظيمة (عمارة الكون بمنهج الله)، وكأن الرسالة من الله تقول (وَحِّدوا ربَّكم يملككم الأرض ويَجْعَلْكم خلائف) ﴿١٦٥﴾.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – النوم بالليل، والعمل والسعي بالنهار، هو الفطرة وهو الـهَـدْي الأكمل والأصلح للإنسان. ﴿٩٦﴾.

٢ – من حقَّق التوحيد الكامل الخالص لله تعالى أمَّنه الله في الدنيا والآخرة. ﴿٨٢﴾.

٣ – الكثرة لم تكن أبداً دليلاً على الحق. ﴿١١٦﴾.

وقال بعض السلف: عليك بسبيل الهدى، ولا تستوحش قلة السالكين، وإياك وطريق الضلال ولا تغتر بكثرة الهالكين.

٤ – يَصِحُّ الإيمان وتُقْبل التوبةُ من العباد مالم تَظْهر علاماتُ الساعةِ الكُبْرى، فإذا ظَهَرتْ أُغْلِق باب التوبة فلا تُقْبل مِن أحد، وأُغلِق باب الإيمان فلا يُقْبل من أحد.

قال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تَطْلُع الشّمْسُ مِن مَغْرِبها، فإذا طَلَعَتْ ورآها الناسُ، آمنوا أَجْمعون، وذلك حين لا يَنْفَع نفساً إيمانُها، ثم قرأ هذه الآية ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ (رواه البخاري)

٥ – قال رسول الله ﷺ: إذا رأيـتَ اللهَ يعطي العبْدَ مِنَ الدنيا على معاصيه ما يُحِبُّ، فإنّما هو اسْتِدْراج، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾

رواه أحمد (الصحيحة: ٤١٣)







سورة الأعراف

السورة (مكية) عدد آياتها (٢٠٦)

أسماء السورة المباركة:

الأعراف - الميقات - الميثاق

مناسبة التسمية:

الأعراف: لأن الله ذكر أهل الجنة وأهل النار، ثم ذكر بينهما الأعراف، وهو سور مرتفع عليه طائفة من الناس، لم يحسنوا تحديد موقفهم في الدنيا، فأوقفهم الله عليه سنين، لا يعرفون مصيرهم... فجاءت تسمية السورة موافقة لموضوعها ومحورها.

الميقات: لذكر ميقات (موسى عليه السلام) ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ...﴾.

الميثاق: لذكر الميثاق الذي أخذه الله على البشر ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ...﴾.



❖ مما جاء في فضلها:

قال ﷺ: «من أخذ السبع الطوال فهو حَبْرٌ» رواه أحمد (الصحيحة: ٢٣٠٥).

والسبع الطوال هن: البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - (الأعراف) - التوبة.

❖ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بإظهار العلة من إنزال الكتاب على النبي ﷺ، وأنه ذكرى للمؤمنين، ودفعت الحرج ونَفَتْه عنه ﷺ.

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾.

- وخُتمت أيضاً بإظهار العلة من إنزال الكتاب، وأنه هدى ورحمة للمؤمنين.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾.

- وذلك ليتمسك المؤمن بهذا الكتاب، لِيَعْصِمَه الله به في المعركة بين الحق والباطل، ويأخذ بناصيته للنجاة والأمان في الدنيا والآخرة.

المحور الرئيسي للسورة:

تحديد الموقف من الصراع بين الحق والباطل.

نزلت هذه السورة المباركة في وقت الجهر بالدعوة، ومرحلة شديدة الخطورة؛ لأنها ستكون مواجهات عنيفة، وقد يَخْجل البعض، وقد يخاف البعضُ الآخرُ من الأَذى، فأُنزِلت هذه السورة بمحاورها وتسلسلها الرائع كما سيأتي.

مواضيع السورة المباركة:

١ - الصراع بين (آدم عليه السلام) وبين إبليس منذ بِدْء الخليقة.

٢ - حوار بين أهل الجنة وأهل النار، لبيان أن هذه هي نتيجة الصراع.

٣ - عرض أحوال الأمم السابقة في هذا الصراع، متمثلاً في قصة كل نبي مع قومه.

٤ - التركيز في نهاية قصص الأنبياء مع قومهم، على الفصل بين المؤمنين الذين نجاهم الله، وبين الكافرين الذين أهلكهم الله، مع عدم ذكر الطائفة السلبية المتفرجة.

٥ - بيان أسباب الهلاك للأمم السابقة وعلى رأسها الفساد والاستكبار.

٦ - بيان أسلحة إبليس في المعركة، ومن أهمها (العُرِي).

٧ - بيان فساد بني إسرائيل في معركة الحق والباطل، وكيف كانوا مترددين، غير حاسمين لموقفهم، مع وجود نبي الله موسى عليه السلام بينهم، وظهور المعجزات.



٨ – تردد بني إسرائيل إنما كانُ لِتردُّد العقيدة في قلوبهم، وعدم ثباتها.

٩ – بيان نموذج للثبات وعدم التردد، متمثلاً في سحرة فرعون لما آمنوا.

١٠ – عرض نموذج في آخر السورة لثلاث فرق من بني إسرائيل متمثلاً في قصة أصحاب السبت؛ لنأخذ العظة والعبرة منه:

- **فرقة إيجابية مؤمنة**، أطاعت أمر الله، وقامت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- **فرقة عاصية فاسقة**، تجرأت على حدود الله، وعصت أمره.
- **وفرقة سلبية مترددة**، أطاعت أمر الله فقط في اجتناب نَهْيه، لكنها لم تقم بواجب الإصلاح.

(النتيجة): حكى (الله عز وجل) عن نجاة الفرقة المؤمنة، التي قامت بواجب الإصلاح، وعن هلاك وعذاب الفرقة العاصية الفاسقة، لكنه (سبحانه) لم يذكر لنا عما فعله بالفرقة السلبية.

١١ – ذِكْر الميثاق الذي أخذه ربُّنا على البشر جميعاً قبل أن يخلقهم، وحَذَّر من الغفلة في ثلاث مواضع من السورة ﴿١٧٢، ١٧٩، ٢٠٥﴾.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – كثرة ذِكر نبي الله موسى (عليه السلام) في السورة وفي القرآن، لأن بني إسرائيل كانوا مختلفين عبر الأجيال في الأخلاق والسلوك، فالعبر والعظات من أحوالهم تنفع المسلم في صراعه مع الباطل، وتنفعه في طريقه إلى الله.

٢ – لا ينبغي لأي مسلم السكوت على المنكر وإن غلب على ظَنِّه أن أصحابه لا ينتهون عن فعله، وذلك إبراءً للذمة وإعذاراً إلى الله. ﴿١٦٤﴾.

٣ – بدأ السحرة حَزْمهم وحَسْمهم لموقفهم (بسجدة)، وانتهت السورة المباركة (بسجدة)، لنذكر بها سجدة السحرة، وعدم خوفهم من الظلم والجبروت، ولنذكر خضوعهم لله سبحانه.

٤ – من لم يَدْعُ الله تضرعاً وخُفْية، فهو من المعتدين الذين لا يحبهم الله، ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾، والتضرع هو: الذّل والانكسار.
والخفية: أن تخفي دعاءك عن مسامع الآخرين.

٥ – قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾.
جاءت لفظة (سكت) ولم تأت لفظة (سكن)،
كأن الغضب سلطان يأمر وينهي ... فنسأل الله أن يرزقنا الحِلم والحكمة.







السورة (مدنية) عدد آياتها (٧٥)

أسماء السورة المباركة:

الأنفال – بدر – القتال – الفرقان.

مناسبة التسمية:

الأنفال: هي الغنائم (مكاسب الحرب) التي أحرزها المسلمون في هذه الغزوة المباركة، وفي ذلك إشارة أن مَنْ قدَّم شيئاً لله تعالى فهو فائز لا محالة، ومكسبه مضمون في الدنيا والآخرة، طالما أخلص لله وقدم لله.

بدر: لأنها تتحدث عن غزوة بدر الكبرى.

القتال: لأنها تتحدث عن أول قتال في الإسلام.

الفرقان: لأن الله تعالى سمَّى يوم القتال بيوم الفرقان.

مما جاء في فضلها:

السورة المباركة تتحدث عن أفضل غزوة في الإسلام، وأفضل العباد من شهدها سواء من البشر أو الملائكة.

– قال ﷺ: إن الله اطَّلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (رواه البخاري).



- «جاء جبريل (عليه السلام) إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة» (رواه البخاري).

❁ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة المباركة بِذِكْرِ مَكاسِب غزوة بدر من الأنفال.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١﴾.

- وختمت السورة أيضاً بِذِكْرِ مَكْسَبٍ من مَكاسِبِ الغزوة وهو الأَسْرى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٧٠﴾.

- وبدأت بذكر القتال.
- وختمت بذكر القتال أيضاً.

وذلك لأن السورة تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وبعض أحكامه.

❁ المحور الرئيسي للسورة:

قوانين النصر (إيمانية ومادية).



❁ مواضيع السورة المباركة:

١ – التحذير من الفرار من المعركة وعند اللقاء ﴿١٥﴾.

٢ – الأمر بالسمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ ﴿٢٠﴾.

٣ – بيان أن حياة القلب والسعادة في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ ﴿٢٤﴾.

٤ – التحذير من إفشاء سِر الأمَّة؛ لأنه خيانة لله ولرسوله ﷺ ﴿٢٧﴾.

٥ – بيان ثمرة التقوى ﴿٢٩﴾.

٦ – بيان أسباب النصر ﴿٤٥، ٤٦، ٤٧﴾.

❁ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – وحدة الأمة وتأليف القلوب لا يُشترى ولو (بما في الأرض كلها) وإنما هو نعمة وفضل من الله ﴿٦٣﴾.

٢ – لما ذكر الله تعالى مكر الكفار قال ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾؛ لأن المكر ليس بصفة سيئة كما يظن البعض، وإنما معناه (الكيد للعدو)، لكن لما ذكر سبحانه خيانة الكفار قال ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ...﴾؛ لأن الخيانة صفة ذميمة لا تليق به سبحانه، فلم يقل (فخانهم الله).

٣ – بدأت السورة الكريمة بسؤال الصحابة عن (الأنفال)، ولما كانت الأنفال من الدنيا، عاتبهم الله في اختلافهم فيها، وأرشدهم إلى تقواه سبحانه، وألا يختلفوا بسبب الدنيا.







السورة (مدنية)، عدد آياتها (١٢٩)

أسماء السورة المباركة:

التوبة - براءة - المُقَشْقِشة - الفاضحة - المُبعثِرة - البحوث - المُدمْدِمة.

مناسبة التسمية:

التوبة: لكثرة ما ذكر فيها من الدعوة إلى التوبة والأمر بها والحض عليها. وأن التوبة أحب إلى الله سبحانه من تعذيب عباده.

براءة: لأنها بدأت بالبراءة من المشركين.

المُقَشْقِشة: المُخلِّصة لأنها تخلص صاحبها من النفاق والشرك.

الفاضحة: لأنها فضحت المنافقين.

المُبعثِرة: بعثرت مساوئهم.

البحوث: لأنها بحثت في قلوب المنافقين والمشركين وأخرجت ما فيها.

المُدمْدِمة: أي المهلكة - لأنها كانت سبباً في هلاك المشركين.

❁ مما جاء في فضلها:

قال ﷺ: «من أخذ السبع الطوال فهو حَبْرٌ» رواه أحمد (الصحيحة: ٢٣٠٥).

والسبع الطوال هن: البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - الأعراف - (التوبة).

❁ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بالبراءة من المشركين وبقتال الذين تولوا منهم واستحقوا القتال.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾.

- وخُتِمت بالإعراض عن المشركين، الذين تولوا، ولم يستحقوا القتال والاستعانة عليهم بالله تعالى:

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾.

- وذلك لبيان عَدْل الإسلام في التعامل مع المشركين.

❁ المحور الرئيسي للسورة:

البراءة من المشركين، وفتح باب التوبة للجميع.

❁ مواضيع السورة المباركة:

١ – العلاقة بين المسلمين والمشركين، وذلك في ترتيب وسياق رائع:

– التبرؤ منهم قلبياً ومما يعتقدون ﴿١﴾.

– وفاء العهود التي بيننا وبينهم ﴿٤، ٧﴾.

– دعوتهم إلى الحق، واستغلال وتحيُّن الفرص لذلك ﴿٦﴾.

– قتال المعاندين منهم، الذين يصدون عن سبيل الله ﴿١٢: ١٤﴾.

– إعطاء الأمان لمن طلبه منهم ﴿٦﴾.

– ترك قتال من خضع للمسلمين، وإن لم يؤمن، والكف عنهم ﴿٢٩، ١٢٩﴾.

٢ – أهمية الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه، والترهيب من التثاقل عنه. ﴿٣٨، ٣٩﴾.

٣ – جُرم النفاق والمنافقين وفضح صفاتهم ودسائسهم.

٤ – بيان مصارف الزكاة وهي أحد أعمدة الجهاد ﴿٦٠﴾.

٥ – البيعة مع الله تعالى لتحقيق مقصد الخلافة، وإعلاء دينه سبحانه ﴿١١١﴾.

❁ لطائف وفوائد حول السورة المباركة:

١ – جاءت هذه السورة المباركة في ترتيب المصحف بعد الأنفال (غزوة بدر) مع أن وقت نزولها بعد (غزوة تبوك)... وذلك ليتأمل القارئ الفرق بين الغزوتين، وأسباب النصر فيها.

٢ - بالرغم من أن السورة مليئة بالتهديد والوعيد الشديد للكفار والمنافقين، إلا أنها فتحت باب التوبة لهم.

٣ - وردت لفظة (التوبة) ومشتقاتها (١٧) مرة لتكون بذلك أكثر سورة في القرآن تضمنت هذه اللفظة؛ للدلالة على سعة رحمة الله بعباده.

٤ - فتحت السورة المباركة باب التوبة للجميع من خلال آياتها:

- توبة المشركين المحاربين ﴿٥، ١٠، ١١، ١٥﴾.
- توبة المؤمنين المتخاذلين ﴿٢٤، ٢٧﴾.
- التوبة من عدم التوكل على الله ﴿٢٧﴾.
- توبة المنافقين والمرتدين ﴿٧٤﴾.
- توبة المترددين ﴿١٠٢﴾.
- توبة الله على النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﴿١١٧﴾.
- توبة المتخلفين عن الغزو ﴿١١٨﴾.

٥ - كانت سورة التوبة آخر ما نزل كاملاً على النبي ﷺ في حجة الوداع، والتوبة لا تفارق العبد في طريقه إلى الله، فهي معه ويحتاجها في أول طريقه، وفي أوسط طريقه، وفي آخر طريقه إلى الله، فسبحان الله التواب الرحيم.

٦ - قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾.

قدَّم الله تعالى الأنفس على الأموال هنا؛ لأن الأنفس هي المشتراة وهي أساس العقد، والمال تَبعٌ لها، فإذا مَلكْت النفس مَلَكْت مالَها. (ابن القيم / التفسير القيم بتصرف يسير).

٧ – قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾: من تهاون بأمر الله إذا حضر وقته، عاقبه الله بعدم التوفيق لمرضاته بعد ذلك.

٨ – لماذا لا يوجد (بسم الله الرحمن الرحيم) في بداية السورة؟

سأل ابن عباس (رضي الله عنهما) هذا السؤال لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقال له: «إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الشيء، يدعو بعض من يكتب عنده، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي فيها كذا وكذا، وكانت (الأنفال) من أول ما نزل بالمدينة، و(براءة) من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقُبِض رسول الله ﷺ ولم يُبيِّن لنا أنها منها، فظننت أنها، منها فَمِن ثَمَّ قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم)». رواه الترمذي والنسائي والحاكم (مرقاة المصابيح: ٢٢٢٢).







السورة (مكية)، عدد آياتها (١٠٩)

اسم السورة المباركة:

يونس.

مناسبة التسمية:

لأن قوم (يونس عليه السلام) هم الأمة الوحيدة التي آمن كل أفرادها بالله تعالى واتَّبعوا نَبيَّهم، فكان هذا من قدر الله فيهم دوناً عن بقية الأمم، فجاءت التسمية؛ تنويهاً بهذا الفضل.

مما جاء في فضلها:

قال رسول الله ﷺ: «من أخذ بالسبع الطوال فهو حَبْرٌ» رواه أحمد (الصحيحة: ٢٣٠٥).

وعدَّ بعض السلف (سورة يونس) أحد السبع الطوال:
(البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - الأعراف - يونس).

موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بالكلام على الوحي والحكمة الربانية ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾.



- وختمت أيضاً بالحث على اتباع الوحي والحكمة الربانية ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾.
- وذلك لأن رأس الحكمة في اتباع الوحي المنزَّل من الله.

المحور الرئيسي للسورة:

(الإيمان بقضاء الله الحكيم وقدره)، وهو أحد أركان الإيمان بالله تعالى.

مواضيع السورة المباركة:

١ - مشاهد الكون وظواهره الموحية للفطرة البشرية بحقيقة الألوهية.

٢ - مشاهد الأحداث والتجارب التي يعيشها العباد، ويرونها بأعينهم، ومع ذلك يغفلون عنها وعن دلالاتها ﴿١٢، ٢١: ٢٣، ٣١﴾.

٣ - مشاهد ومصارع الغابرين المكذبين، وتوعد من كذب بمثل مصيرهم ﴿١٣، ١٤، ٧١: ٧٤، ٩٠، ٩١﴾.

وبالمجمل فإن هذه السورة المباركة تعالج مشكلة طائفة كبيرة من البشر، وتجيبهم على تساؤلات كثيرة، وتنفي عنهم التشكيك في (الإيمان بالله واليوم الآخر وأسمائه وصفاته سبحانه والثواب والعقاب...)، وذلك عن طريق التفكر في الكون، وفي حكمة الله فيه، وحسن تدبيره، ليصلوا إلى النتيجة، وإلى

الحقيقة **(أن الله حكيم لا يعبث، وأن كل أفعاله سبحانه وأوامره ونواهيه لم تصدر إلا عن حكمة، وهو أحكم الحاكمين).**

❖ لطائف وفوائد حول السورة المباركة:

١ – قال تعالى عن القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ...﴾.

وقال تعالى عن العسل: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

– فالقرآن شفاء القلوب والعسل شفاء الأبدان.

– ولكن تأمل إخبار الله تعالى عن القرآن، أنه نفسه شفاء.

وعن العسل، فيه شفاء.

(وما كان نَفْسَه شفاء، أبلغ مما جُعِل فيه شفاء) (ابن القيم/ التفسير القيم).

٢ – قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ...﴾.

في الآية تنبيه: أن من خالجته شبهة في الدِّين، أن يرجع إلى أهل العلم. (ابن عثيمين).

٣ – قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

قال رسول الله ﷺ: «الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم». (رواه مسلم).







السورة (مكية)، عدد آياتها (١٢٣)

❁ اسم السورة المباركة:

هود.

❁ مناسبة التسمية:

لتكرار اسم نبي الله (هود) في السورة خمس مرات؛ ولأن ما حُكِي عنه فيها أطول، مما حُكِي عنه في غيرها. (التحرير والتنوير)

❁ مما جاء في فضلها:

قال ﷺ «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» رواه الترمذي (صحيح الجامع: ٣٧٢٣).

❁ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بالأمر بعبادة الله وحده:

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢﴾.



- وختمت أيضاً بالأمر بالعبادة:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

- وذلك لبيان الحكمة من خَلْق الإنسان وهي عبادة الله تعالى.

المحور الرئيسي للسورة:

التوازن في العبادة.

مواضيع السورة المباركة:

١ - استعراض (العقيدة) عبر التاريخ، من لَدُن نوح إلى محمد عليهم الصلاة والسلام؛ لتقرير أنها جاءت بحقيقة واحدة (لا إله إلا الله) فلا يُعبد سواه.

٢ - عرض مواقف الرُّسل (عليهم الصلاة والسلام)، وكيف تلقوا (الإعراض والتكذيب والسخرية والأذى والتهديد)، باليقين والثبات والصبر.

٣ - إثبات نبوة النبي ﷺ وصدق دعوته، بإخباره قصص الأمم السابقة، وتفاصيل كل قصة.

٤ - الوصية الربانية للنبي ﷺ ولأمته من بعده، في مواجهة التحديات الصعبة، والظروف القاسية إذا مرَّت على الأمة:

- الاستقامة ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾.

- عدم الطغيان ﴿...وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾
- عدم الركون للظالمين ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾.
- المحافظة على إقامة الصلاة ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾.
- الصبر ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ – الاستقامة: تعالج مشكلة فقدان الأمل، لأنها تجعل صاحبها يحسن الظن بالله، وتعالج أيضاً مشكلة التوقف عن الإصلاح.

٢ – عدم الطغيان: تعالج مشكلة التهور واللجوء إلى العنف في غير محله.

٣ – عدم الركون: عدم الاستسلام للعدو، وعدم تقليده، وعدم الانبهار بحضارته، لئلا يفقد المسلم هُويَّته واعتزازه بإسلامه.

٤ – لما كان الأمر بالتوازن يصعب على النفس البشرية، أشار الله عز وجل في الآية الكريمة إلى أهمية الصحبة الصالحة وأن المؤمن قوي بإخوانه ﴿١١٢﴾.

٥ - قال الحسن البصري (رحمه الله): سبحان الذي جعل اعتدال الدِّين بين لاءين وهي (لا تطغوا) و(لا تركنوا).

(زهرة التفاسير).

٦ - ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾ (٤٦).

- إنه ليس من أهلك: أي ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم.

أو: ليس من أهل دينك ولا ولايتك.

- إنه عملٌ غير صالح: تحتمل عدة معاني:

١ - الولد قد يُسمَّى عملاً، كما يُسَمَّى كسباً، كما في الحديث «أولادُكم مِن كَسْبِكم»

أي: هذا الولد كسب غير صالح.

٢ - أن يكون الضمير في (إنه) عائد على السؤال أي: هذا السؤال يا نوح يعتبر عمل غير صالح، لأنك تعلم أن المؤمنين بك فقط هم الذين سينجون.

٣ - أن يكون الضمير في (إنه) عائد على ابن نوح نفسه أي: إنه ذو عمل غير صالح.







السورة (مكية)، عدد آياتها (١١١)

اسم السورة المباركة:

يوسف.

مناسبة التسمية:

لأنها ذكرت قصة (يوسف عليه السلام)، ولم تذكر غيرها، وعرضت تفاصيلها، وأطنبت في سردها.

موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بقوله تعالى:

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ...﴾،

- وختمت بقوله تعالى:

﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ...﴾.

وذلك لتوضيح أن الله لا يقص القصص إلا لفائدة وعبرة وحكمة، وأن قصصه هو الحق.

المحور الرئيسي للسورة:

عاقبة الصبر.

مواضيع السورة المباركة:

١ - إثبات نبوة النبي ﷺ، وصدق دعوته، بإظهار تفاصيل قصص السابقين من قبله.

٢ - بيان عاقبة الحسد، وأنه شرٌ كله.

٣ - بيان عاقبة العِفَّة.

٤ - بيان عاقبة الكذب (أخوة يوسف - امرأة العزيز).

٥ - فضل تأويل الرؤى - وأنها قد يراها الكافر (عزيز مصر - الفتيان في السجن).

٦ - فضل العلم مطلقاً؛ (لأن يوسف عليه السلام جمع بين علم شريعة يعقوب، وشريعة عزيز مصر).

٧ - خطورة اليأس والقنوط من رحمة الله.

٨ - البلاء سنة ماضية تصيب الأنبياء وأتباعهم.

٩ - فضل العفو وأنه من شيم الصالحين.

١٠ - (الله غالب على أمره) مهما أراد المخلوق أمراً آخر.

فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

١ - تكرر ذِكْر الإحسان ومشتقاته في السورة لفظاً عدة مرات:

قال تعالى:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

وتكرر الإحسان معاملةً من يوسف (عليه السلام) عدة مرات:

- دعا الفَتَيان في السجن إلى عبادة الله وحده، ولم يكتف بتأويل الرؤيا ﴿ ٣٧: ٤١ ﴾.
- لم يكتف بتأويل رؤيا عزيز مصر، بل زاده بشيءٍ من عنده ﴿ ٤٩ ﴾.
- لم يعاتب إخوته، ولم يؤاخذهم، بل سامحهم وعفا عنهم ﴿ ٩٢ ﴾؛